

10 مقدمة كتاب حسن الخلق للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي

- مشروع كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة الصوتية للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم كم في الكتاب والسنة من النصوص
الحاثة على حسن الخلق المثنية على اصحابه الذاكرة ما لهم من الفضائل والفوائل - 00:00:02

وذلك لما اشتمل عليه من الخلق الجميل وما يتربت عليه من المنافع والمصالح العامة والخاصة فمن اجل فوائده امتنال امر الله وامر
رسوله والاقتداء بخلق النبي صلى الله عليه وسلم العظيم - 00:00:28

وانه في نفسه عبادة عظيمة تتناول من زمان العبد وقتا طويلا وهو في راحة ونعم مع حصول الاجر العظيم ومن فوائده انه يحبب
صاحبه للقريب والبعيد ويجعل العدو صديقا والبعيد قريبا - 00:00:50

وبه يتمكن الداعي الى الله والمعلم للخير من دعوته ويجمع الخلق اليه بقلوب راغبة وقبول واستعداد لوجود السبب وانتفاء المانع
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك - 00:01:13

وهو بنفسه احسان قد يزيد على الاحسان المالي انكم لن تسعوا الناس باموالكم ولكن ليس لهم منكم حسن الخلق فمتنى اجتماع الامران
 فهو الكمال ومتى فقد الاحسان المالي ناب عنه حسن الخلق والاحسان الحالي والمقالي - 00:01:38

وربما صار له موقع اكبر من نفع المال وبالخلق الحسن وطمأنينة القلب وراحته يتمكن من معرفة العلوم التي سعى لادراها والمعارف
التي يفكر في تحصيلها وبه يتمكن المناظر والمخاصل من ابداء حجته - 00:02:04

وفهم حجة صاحبه ويسترشد بذلك الى الصواب قولا وعملا وكما انه سبب لهذين الامررين في نفسه فهو من اقوى الدواعي لحصولهما
لمن خاصمه او ناظره ان الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف - 00:02:27

وبالخلق الحسن يسلم العبد من مضار العجلة والطيش لرذانته وصبره ونظره لكل ما يمكن من الاحتمالات وتجنب ما يخشى ضرره
وبالخلق الحسن يتمكن من الوفاء بالحقوق الواجبة والمستحبة للاهل والاولاد والاقارب والاصحاب والجيران والمعاملين - 00:02:49

وسائل من بينه وبينه مخالطة او حق فكم من حقوق اضيئت من جراء سوء الخلق وان حسن الخلق ليدعو الى صفة الانصاف فان
صاحب الخلق الحسن يسلم غالبا من الانتصار لنفسه والتعصب لقوله - 00:03:15

لان الانتصار للنفس والتعصب يحمل على الاعتساف وعدم الانصاف وان صاحب الخلق الحسن في راحة حاضرة ونعم عاجل فان
قلبه مطمئن ونفسه ساكنة وهذا مادة الراحة العاجلة وطيب العيش كما ان سيء الخلق في شقاء حاضر وعذاب مستمر - 00:03:38

ونزاع ظاهري وباطني مع نفسه ووالاده ومخالطيه يشوش عليه حياته ويكرد اوقاته مع ما يتربت على ذلك من فوات تلك الاثار
الطيبة والتعرض لضدتها وبهذا ونحوه يتبيّن معنى قوله صلى الله عليه وسلم - 00:04:04

ان العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم فان قلت اذا كان حسن الخلق له هذه الفضائل والاثار الحسنة فهل للاتصال به اسباب
يمكن العبد من فعلها ان هي مجرد موهبة - 00:04:30

قلت ما من صنعة حميدة ظاهرة او باطنية الا وقد يسر الله للعبد حصولها ونهج الطرق الموصولة اليها واعان عليها بكل وسيلة وكلما
كملت الصفات كثرت الطرق المفضية اليها مع ان الغرائز والطبائع الاصيلية اعظم عون عليها - 00:04:51

وصاحبها اذا سعى ادنى سعي ادرك مراده فاعلم ان من اعظم ما يعين على هذا الخلق الجميل التفكير في الاثار السابقة المترتبة عليه

فان معرفة ثمرات الاشياء وحسن عوقيها من اكبر الدواعي الى فعلها والسعى اليها - 00:05:18

وان عظم الامر واعترضت الصعوبات فان المواراة اذا افضت الى ضدها هانت وحلت وكلما تصعبت النفس عليه ذكرها تلك الاثار وما تجتني بالصبر من الشمار فانها تلين وتنقاد طائعة منشحة الصدر - 00:05:42

محتسبة راجية حصول تلك المطالب ومن اعظم الاسباب علو الهمة ورغبة العبد في مكارم الاخلاق وانها اولى ما اكتسبته النفوس
واجل غنيمة غنمها الموفقون فبحسب قوة رغبته في ذلك يسهل عليه نيل هذا الخلق الجميل - 00:06:03

ومن الاسباب ان يتأمل هل يجلب له سوء الخلق الا الاسف الدائم والهم الملازم والاثار القبيحة فيرياً بنفسه عن هذا الخلق الذميم ومن الاسباب رياضة النفس وتمريتها على هذا الخلق - 00:06:29

وتوطينها على كل سبب يدرك به هذا الخلق الفاضل فيوطنها على معارضات الاقوال وانه لا بد من مخالفتهم في العلوم والارادات
ولابد ايضاً من اذية قولي او فعلية فليتوطن على تحمل الاذى - 00:06:49

وليعلم ان الاذى القولي لا يضر الا من قاله وان من الحزم والقوة ان يكون الانسان بحيث لا يتأثر بكلام يقصد به احفاظه واغضابه بل
يعلم انه اذا غضب او تأثر - 00:07:11

فقد اعان المتكلم على نفسه وان لم يبالي به ولم يلقه باله ولم يهتم به ويكتثر به فقد قابل القائل بما يكرهه لان جل مقصده عدوه
ايام قلبه وادخال الهم والغم والخوف على قلبه - 00:07:30

فكم يسعى بدفع ما يريد الى مظاهره فلييسى بدفع ما يريد ايام باطنه بترك الاهتمام به وما انفع في هذا المقام وغيره ان يجعل
الانسان نصب عينيه وجل مقصده الابقاء على قلبه من المشوشات والواردات المؤلمة - 00:07:51

وان يحفظ راحة قلبه بكل ما يفضي الى الراحة من تحصيل الاسباب المريحة للقلب ودفع كل معارض لها فان راحة القلب اصل طيب
العيش في هذه الدار فلو كان الانسان بكل نعيم - 00:08:15

وتتوفرت لديه اسباب الراحة وقلبه في قلق وخرج لا يخرج من هم الا وقع في اخر ولا يفرح بموجود ومحبوب الا وجد حشو قلبه ما
يكرهه فانه حتى الان لم يصل الى المقصود الذي يسعى له اهل العقول الراقية - 00:08:34

فانهم يسعون اولا لراحة قلوبهم وطمأنينتها. بالانابة الى الله في مهامتهم وملماتهم واحوالهم كلها ويتعمون ذلك بالحلم وحسن الخلق.
وحفظ قلوبهم من كل مشوش يكره عليهم حياتهم الطيبة ونعمتهم العاجل والاجل - 00:08:58

فتتأمل في بعض قصص الاخيار وما هم عليه من الحياة الطيبة سواء كانوا في فقر او غنى او شدة او رخاء حيث تنقلت بهم الاحوال
فانك تجد الواحد منهم ابسط الناس خلقا واروحهم نفسا واقرهم عينا - 00:09:23

بل تجد من هو في يساره منهم وفقراً راضياً قانعاً غير متسخط على الله وعلى الخلق وذلك فضل الله يؤتى به من يشاء. والله ذو الفضل
العظيم - 00:09:43